الحميراء

لم يتوفق الطب وفطن الاطباء الى اليوم من اكتشاف دواء للحميراء (الحصبة) مع أن هذا المرض يكون في كثير من الاحيان شديد الوطأة ويودي بحياة كثيرين من الاطفال ولا سيما اذا كانت الأمهات الجاهلات يعتمدن في معالجة هذا الداء على وصفات وطرق العجائز القديمة وأكثر الأمهات لا يستشرن الأطباء ولا يسرن بموجب ارشاداتهم وطرق معالجتهم المبنية على العلم الصحيح الذي أيده الاختبار وصدقته التجارب

ومن الطرق الشائعة في مصر وسوريا وفلسطين في معالجة هذا الداء الوبيل انهم يسدون نوافذ وأبواب غرفة الطفل المصاب سداً محكماً حتى لا يتنفذ اليها الهواء وكثيراً ما يفسد الهواء في الغرفة ويسبب فساده ضرراً جسيماً للأطفال واذا كان الزمن شتاء زادوا على ذلك تدفئة الغرفة بنار الفحم والحطب فتتصاعد الغازات وتملأ الغرفة ثم يغطون النوافذ والأبواب بمنسوجات حمراء لأنهم يعتقدون أن اللون الأحمر يؤثر في شفاء المرض ويمتنعون عن المصاب الماء فلا يسقونه جرعة منه ولو احترقت احشاؤه من الظمأ ويكثرون من سقيه المشروبات الساخنة ولا سيما شراب الدبس والعسل وما شابههما ومع هذا وذاك ففي خلال المرض لا يغسلون وجوه الاطفال بل يدعون الأوساخ والأقذار تتراكم على وجوههم وعيونهم ولا يخفى ما في ذلك من الضرر الظاهر مع أنه كان يحسن غسل وجوه المصابين وعيونهم بماء البوريك الدافىء

وقد وقفنا في احدى المجلات الروسية العلمية على نبذة بشأن الحميراء وما وصل اليه الطب بشأنها ننقلها عنها لما فيها من الفائدة قالت المجلة :

من المعلوم والمتفق عليه طبياً أنه في دور النقاهة من مرض الحميراء كما وفي دور النقاهة من جميع الأمراض المعدية يكون دم الناقه محتوياً على مواد خاصة مقاومة لمكروبات ذلك المرض وقاتلة لها وبناء على هذه القاعدة المقررة قام الطبيبان تيكول وكونسيل عام ١٩١٦ في تونس بالتجربة الآتية : أخذا مصلاً من دم ولد مصاب بالحميراء قبل سبعة أيام وحقنا به أخاه ولم يحقنا بقية الاولاد في المنزل فكانت النتيجة

أن الولد المختون بالمصل المذكور لم يصب بالمرض وأصيب به جميع الاولاد في المنزل الذين لم يحقنوا بالمصل مع العلم بأن الولد المختون لم يعزل عن أخوته بل كان يمرح ويلعب بينهم ويختلط بهم وقد عمل هذه التجربة لأولاد كثيرين وقد نجحت نجاحاً تاماً

وعلى هذه الطريقة التي ثبتت فائدتها أنشأ في هذه الأيام الطبيب ديكنبشن في مدينة مونيخ معملاً لاستحضار المصل المقاوم للحمبراء يأخذه من الأولاد الاصحاء الذين يمرضون بها وتكون أجسامهم سليمة من الأمراض ولا سيما مرض السل والزهري ويستخرج المصل في الايام التي تتراوح بين السابع والخامس والعشرين بعد اصابتهم بالمرض المذكور وتظهر على أجسامهم بثور الحمبراء . فاذا ظهر هذا المرض بين الجمهور أو في المدارس فانهم يحقنونهم بهذا المصل الذي اذا لم يتوفر أخذه من دم الأولاد فانهم يأخذونه من دم الوالدين الذين سبق لهم أن أصيبوا بهذا الداء وقد نجح الطبيب المذكور في طريقته هذه نجاحاً باهراً وتوفي ٩٧ في المائة من الاطفال من الاصابة بالمرض وقد حقن بالمصل المذكور عدة آلاف من الأولاد فاسفرت ذلك عن نتائج باهرة

ويقول الطبيب المذكور ان امراً واحداً يعترضه في سبيل تعميم هذا العمل هو أن الكمية المأخوذة منه من الناس قليلة وهو يفكر في طريقة أخرى تكون أعم وهي أخذه في المستقبل من الحيوانات . وانا نوجه انتفات حضرات اطبائنا الكرام الى هذه الطريقة الجديدة الواقية من الحمبراء لعلهم يتوصلون اليها ويحفظون بها حياة مئات من الاطفال الذين يذهبون ضحية هذا المرض في كل عام

ومن تاريخ الحمبراء أن الدكتور السكتن ابرازم دوبين في القرن الثامن عشر حاول اكتشاف مصل مقاوم للحمبراء وعمل التجربة بابنته التي اصيبت بهذا المرض فقتلتها التجربة وكاد يقتل بها ايضاً ابنه روبرت الذي صار فيما بعد أبا لشارل دروين صاحب تلك النظرية القائلة بأن أصل الانسان من القرد